

تعليمية الكتابة العربية في ضوء نظرية الأصالة والفرعية.

أ. نعمان بوطهرة

جامعة باتنة 1

ملخص : التراث اللساني العربي مفعم بالأفكار والمفاهيم و النظريات الدقيقة التي ترقى إلى المستوى العالمي ، وتفوقه في بعض الأحيان ، وتبقى نظرية الأصالة والفرعية من أدق النظريات وأشملها ، كونها تمتد في كل فروع الدرس اللغوي وتخصصاته ، كما أنها تنبني على أسس علمية وصفية دقيقة ، وجاءت هذه الدراسة لتبين أهمية استثمار هذه النظرية في تعليمية الأنشطة اللغوية ، وبخاصة نشاط الكتابة العربية ، كونه يفتقر إلى تبني مقاربة تتماشى ونظام الكتابة العربية ، الأمر الذي أدى إلى نقص فادح في إتقانها والتحكم فيها لدى تلامذتنا وطلابنا.

ويمكن اعتماد هذه النظرية بالتمييز بين الرموز الأصلية للكتابة العربية وتفرعاتها من خلال أهم السمات الشكلية للكتابة العربية مثل : خاصية النقط ، والفوقية والتحتية ، بالإضافة إلى موقع الحرف من الكلمة ، حيث يتم الانتقال بموجب هذه السمات من الصورة الأصلية إلى الصور الفرعية ، وبتطبيق هذه النظرية يتم مراعاة أهم مبدأ تعليمي وهو الانتقال من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المعقد .

Résumé

Le patrimoine arabe est plein des idées et des théories exactes de niveau mondiale. Et l'un de ces théories, la théorie de l'origine et la branche ,qui l'on trouve dans tous les niveaux de la leçon linguistique, et cette étude montre l'importance de l'application dans l'enseignement et l'écriture arabe,pour enlever la plupart des obstacles qui se posent dans ce domaine L'application de cette théorie dépend de différence entre les lettres originaux et leurs subdivisions grâce au caractéristiques de l'écriture arabe.

تمهيد : اللغة ليست وسيلة للتفكير والاتصال فحسب ، فهي أيضا وسيلة مهمة من وسائل حفظ التراث الثقافي والفكري للأمم ، والأداة الفعالة في أداء هذه الوظيفة هي الكتابة ، فمن خلالها تتحقق وظائف اللغة - بعامه - ، وحفظ التراث الثقافي والفكري - بخاصة - ، وعلى الرغم من هذه الأهمية البالغة يبقى متعلمو العربية يعانون من عوائق وصعوبات جمة تحول دون الإتقان الأمثل لنظام الكتابة العربية ، ولا شك أن مرد هذا العجز راجع إلى تبني مناهج غريبة وافدة لا تتماشى وطبيعة لغتنا العربية السمحة. والمتضمن في التراث اللساني العربي يجده مفعما بالأفكار والمفاهيم والنظريات التي من شأنها إزالة كل المعوقات والعراقيل التي تحول دون التعلم الأمثل لمستويات اللغة العربية ، ومن بين هذه النظريات نظرية الأصالة والفرعية التي تمتد لتشمل كل مستويات اللغة العربية وفروعها ، وهي نظرية قائمة على أسس وصفية علمية دقيقة يتم التمييز بموجبها بين وحدات لغوية أصلية ، ووحدات أخرى ثانوية تتفرع عنها .

ولقد جاءت هذه الدراسة لتبين تطبيق هذه النظرية اللسانية العربية في تعليمية الكتابة العربية ، وتكمن أهميتها في محاولة استثمار التراث اللساني العربي في تعليمية اللغة العربية لحل الكثير من الصعوبات والعراقيل التي تعترض متعلميها.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة :

- المقدمة : تم فيها شرح أهمية الدراسة وأهدافها وخطوطها العامة.

- المبحث الأول : خصص لتحديد مفاهيم المصطلحات التالية لغة واصطلاحا: التعليمية - الكتابة - الأصل - الفرع.

- المبحث الثاني : خصص لكيفية تطبيق نظرية الأصالة والفرعية في تعليم الكتابة العربية ، وذلك بتحديد الحروف الأصلية والحروف المترعة عنها اعتمادا على السمات الخاصة بالكتابة العربية.

- خاتمة : خصصت لحوصلة أهم النتائج المتوصل إليها.

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدت على المنهج الوصفي في تحليل سمات الكتابة العربية والتمييز بين حروفها الأصلية والحروف المتفرعة عنها على أساس خطي شكلي محظ.

ومن المراجع التي أفدت منها أذكر : الخصائص لابن جني ، شرح المفصل لابن يعيش ،....
وأخيرا الله أسأل أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم.

المبحث الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات:

1- التعليمية لغة واصطلاحا:

أ - التعليمية لغة : كلمة التعليمية في اللغة العربية¹ مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم ، أي : وضع علامة على الشيء لتدل عليه وتنوبه ، ويقابلها في اللغة الفرنسية كلمة وهي مشتقة من أصل يوناني Didaktikos الذي ينحدر من أصل Didaskine ، ويعني درس أو علم Enseigner ، أما كلمة ديداكتوس فكانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية ، ومع التطور الدلالي أخذت الكلمة مدلول التقنية أو فن التعليم ، ويقصد به كل ما يوحى إلى التثقيف ، أي: التزود بالأفكار والمعارف والمعلومات بهدف بناء شخصية الفرد المتعلم.

ب - التعليمية اصطلاحا: تعرف التعليمية أو الديداكتيك بأنها مواد تربوية موضوعها التركيب بين عناصر الوضعية البيداغوجية ، وموضوعها الأساسي هو دراسة شروط إعداد الوضعيات أو المشكلات المقترحة على التلاميذ قصد تسيير تعلمهم² ويعتبرها لجوندر (Legendre) علم إنساني مطبق موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الاستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية³

ومنه فإن التعليمية تهتم بكل ماهو تعليمي تعليمي ، أي: كيف يعلم الأستاذ مع التركيز على كيف يتعلم التلميذ ، ودراسة كيفية تسهيل عملية التعليم ، أي: دراسة التفاعل التعليمي التعليمي. وبعبارة أخرى هي الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته ، ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها التلميذ ، بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي ، أو الحسي الحركي ، كما يتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد ، و بهذا يمكن للتعليمية أن تستفيد من عدة حقول معرفية ، كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية و اللسانيات⁴.

2- الكتابة لغة واصطلاحا :

أ - الكتابة لغة : جاء في اللغة¹ كتب الشيء يكتبه كتبنا وكتابا وكتابة : خطه ، والكتاب اسم لما كتب مجموعا ، والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخطاطة ، والكتب : الجمع ومنه الكتيبة وهي مجمع فلم ينتشر ، و يقال : كتبت الخيل أي : تجمعت ، و الكتاب : الفرض والحكم والقدر ، والكتاب : العالم . ومنه فإن لفظ الكتابة يدل على عدة معان منها الخط والنسخ والجمع والعلم والفرض ، وهي تدور في فلك واحد ، فلا بد للكتابة من العلم والنسخ والجمع والفرض ، ولقد وردت في القرآن الكريم بهذه المعاني ، حيث يقول تعالى : " أم عندهم الغيب فهم يكتبون"² ، أي : يعلمون³ ، ويقول - جل في علاه - : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾⁴ ، أي : فُرض. كما يقول - عز وجل - بصيغة الأمر : ﴿ إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ﴾⁵ ، أي : فأوثقوه و خطوه⁶.

ب - الكتابة اصطلاحا : تعتبر الكتابة من أهم المهارات التي يمارسها الإنسان ، وهي من أعظم الاختراعات التي توصل إليها على الإطلاق ، وقد قال الجاحظ فيها قديما مبينا فضلها على اللغة المنطوقة : " اللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغائب ، وهو للغائب الحائن مثله للقاءم الراهن ، والكتاب يقرأ بكل زمان ، ويدرس في كل زمان ، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوز به إلى غيره "⁷ ، وأما العلامة ابن خلدون فقد عدها صناعة شريفة من جملة الصنائع الإنسانية ، باعتبارها من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان ، وهي عنده " رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في

النفس ، وهي ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية"⁸، والكتابة لدى أبي حامد الغزالي أحد مراتب الوجود الأربعة للأشياء ، يقول : " إن للشيء وجودا في

الأعيان ، ثم في الأذهان ، ثم في الألفاظ ، ثم في الكتابة ، فالكتابة دالة على اللفظ ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس "¹ ، ويعرفها أحد الدارسين المحدثين بأنها " الطريقة الصناعية التي اخترعها الإنسان في أطوار تحضره ؛ ليترجم بها عما في نفسه لمن تفصله عنهم المسافات الزمانية والمكانية ، ولا يتييسر له الاتصال بهم عن طريق الحديث الشفوي "² ومنه فإن الكتابة ميزة و مهارة إنسانية مكتسبة تتم عن طريق ترجمة الأصوات اللغوية إلى رموز كتابية ، وتجميعها و ترتيبها وفق نظام معين للتعبير عما في النفس من مشاعر وأفكار ، وهي مستوى لغوي يأتي في المرتبة الثانية بعد اللغة المنطوقة.

3- الأصل والفرع لغة واصطلاحاً :

أ - الأصل لغة : جاء في معاجم اللغة العربية ³ أن الأصل هو أسفل كل شيء وجمعه أصول لا يكسر على غير ذلك ، وقد استخدمت هذه الكلمة في معان عدة ، يقال: استأصلت هذه الشجرة أي: ثبت أصلها ، كما يقال: إن النخل بأرضنا لأصيل أي : هو بها لا يفنى ولا يزول ، وأصل الشيء بأصل أصالة فهو أصيل ، وأصل الرأي : استحكم وجاد ، وأصل الشيء : قوي واشتد ، والشيء بأصل : يثبت ويرسخ.

ومنه فإن ماني هذه الكلمة تدور حول الأسفل الثبات والرسوخ والقوة ، وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى أسفل الشيء في قوله تعالى : ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾⁴ وقد أكد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه المعاني ، فقد ورد في معجمه أن " أصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ، ومنشأه الذي ينبت منه ، والأصلي ما كان في معناه ، ويقابل بالفرعي أو الزائد أو الاحتياطي أو المقلد"⁵

فعلى الرغم من تعدد معاني واستخدامات هذه الكلمة ، فإنها تبقى متقاربة فكلها يدور حول أساس الشيء ، وهو الذي يبني عليه غيره ، والبناء قد يكون ماديا كبناء السقف على الجدار ، وقد يكون ماديا كبناء الحكم على الدليل.

ب- الفرع لغة: جاء في اللغة أن الفرع هو أعلى كل شيء ، وجمعه فروع ، وفرع الشجرة غصنها ، والفروع : الصعود من الأرض ، يقال : فرعت رأس الجبل أي: علوته ، والفرع : أول نتاج الغنم ، وأفرع فلان : زاد طولاً . و " يقال: تفرعت المسائل : تشعبت ، وتفرع عليه : ترتب وبني عليه "¹.

من خلال ما سبق يتضح جليا أن الأصل هو أسفل الشيء وأساسه ، والفرع أعلاه وما يترتب عليه ، فالفرع مبني على الأصل ، وبطلاننا هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾² ومنه يكون الأصل دالا على الثبات والرسوخ والأولية ، في حين يدل الفرع على التغير والتجدد والبعدية ، والعلاقة بينهما هي علاقة تكامل.

ج - الأصل والفرع اصطلاحاً: مصطلحا الأصل والفرع من أكثر المصطلحات شيوعا وتشعبا ، فهما يتشران في شتى العلوم والمعارف ، الأمر الذي صعب من تعريفهما وتحديد مفاهيمهما ، وبالنسبة لعلوم العربية فإنهما يبرزان في كل تفرعها ، بدءا من اللغة الأم التي تتفرع إلى لهجات متنوعة ، كتنوع العربية والعبرية والآرامية والآشورية عن اللغة السامية ، وكذلك الأصوات اللغوية التي تتفرع بدورها إلى أصوات ثانوية ، إما عن طريق التعدد النطقي الأدائي ، وإما عن طريق التأثير والتأثر في سياق الكلمة لتحقيق المماثلة والانسجام الصوتي ، وفي المستوى الصرفي نجد الصيغ الصرفية الأصلية التي تتفرع بدورها إلى صيغ فرعية ثانوية عن طريق الاشتقاق والتصريف ، والقوانين الصوت صرفية ، كإبدال والإعلال والقلب المكاني ، وبالنسبة للمستوى النحوي يفرق الدارسون بين التراكيب النحوية الأصلية و التراكيب الثانوية المتفرعة عنها عن طريق الزيادة والحذف ، أو الإضمار أو الرتبة ، كما يميز الدارسون في المستوى الدلالي بين الدلالة الأصلية أو ما يعرف بأصل الوضع ، والدلالة الفرعية عن طريق المجاز والتوسع الدلالي ، كما نجد فكرة الأصالة والفرعية في علم العروض ، حيث يفرق أئمة هذا العلم بين البحور الأصلية والبحور المتفرعة عنها ، كما

يفرقون بين التفعيلات الأصلية والتفعيلات المتفرعة عنها عن طريق الزحافات والعلل ، وبالنسبة للغة المكتوبة نجد الحروف تتفرع بدورها إلى صور كتابية متعددة حسب ما يقتضيه نظام الكتابة العربية .

إن هذا النطاق الواسع والشمولي الذي تمتد فيه فكرة الأصل والفرع صعب من عملية تحديد مفهوم لها ، فقد تناولها الدارسون كل ن منطلق اختصاصه ومجال اهتمامه ، فمن الممكن أن تأخذ بعدا تاريخيا باعتبار ظهور الصيغ الأصلية قبل الفرعية من الناحية الزمانية ، باعتبار الأقدم تاريخيا هو الأصل ، وما جاء بعده فرع عليه ، كاعتبار الماضي أصل للمضارع ، والحركات أصول وباقي العلامات فروع عليها¹.

ويمكن لهذه الفكرة أن تأخذ بعدا لسانيا وصفيا قائما على الملاحظة ، وذلك بالاعتماد على الزيادة التي ترد في مستويات اللغة ، فبالنسبة لمستوى الكلمة ترد الزيادة على صورة عناصر غير قابلة للاستمرار ، ويحذف هذه العناصر نحصل على الوحة الأصلية ، فيكون الأصل هو العنصر الثابت ، والفرع هو العنصر المتغير ، أو بالأحرى هو الأصل مع الزيادة ، ويمكن لهذه الفكرة أن تصاغ وفق هذا التصور حسب المعادلة التالية : الفرع = الأصل + عناصر غير مستمرة. وبهذا يكون الأصل لا علامة ظاهرة له ؛ فالذكر هو الأصل والمؤنث فرع ، والنكرة أصل والمعرفة فرع². يقول العكبري (ت 612هـ) : " والأصل - هاهنا - يراد به احروف الموضوعة على المعنى وضعا أوليا ، والفرع لفظ يوجد في تلك الحروف مع نوع تغيير ينضم إليه معنى زائد على الأصل ، والمثال في ذلك (الضرب) فإنه اسم موضوع على الحركة المعلومة المسماة ضربا ، ولا يدل لفظ الرب على أكثر من ذلك ، فأما ضرب ، يضرب ، ضارب ، ومضروب ، ففيها حروف الأصل ، وهي : (الضاد ، الراء ، الباء) ، وزيادات لفظية لزم من مجموعها الدلالة على معنى الضرب ومعنى آخر"³ وبهذا يكون العكبري قد تفتن بفكره الثاقب إلى مسألة المورفيسم و الألو مورف ، ولقد كان ابن جني (ت 392هـ) سابقا لهذا التصور ي كتابه الخصائص عندما تطرق لهذا الموضوع في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني⁴.

وقد أخذت فكرة الأصالة والفرعية منحنى آخر تمحور حول مفهوم الإطلاق والتقييد ، حيث هناك من الدارسين من اعتبر ما يرد في السياق اللغوي مطلقا هو الأصل ، و ما يتقيد بشروط توجيه هو الفرع ، وهذا كاعتبارهم الإمالة فرعاً عن التفخيم . يقول رضي الدين الاسترأبادي (ت 686هـ) : " الإمالة فرع على التفخيم ، والتفخيم هو الأصل ، بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجيهها "⁵ وهي أسباب صوتية معروفة.

كما تأخذ فكرة الأصالة والفرعية بعدا آخر ينطوي على مبدأ العموم والخصوص ، حيث يدل الأصل على المعنى العام في الوقت الذي يكتفي فيه الفرع بالمعنى الخاص ، ومعنى آخر ، فإنه يمكن للأصل أن يشمل الفرع من الناحية الدلالية ، ووفقا لهذا المبدأ يجوز رد الفرع إلى الأصل ، ولا يجوز رد الأصل إلى الفرع ، يقول ابن جني (ت 392 هـ) في هذا الصدد : " وتذكير المؤنث واسع جدا ، لأنه رد فرع إلى أصل ، ولكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب "¹. حيث يجوز للمذكر أن يشمل المؤنث من الناحية الدلالية والعكس غير صحيح ، فيصح أن يقال للمرأة مثلاً إنسان ، ولا يصح أن يقال للرجل إنسانة.

والمستبعد لفكرة الأصالة والفرعية في الدرس اللغوي يجدها تبني على مفهوم آخر يتمحور حول مبدأ الاستحقاق اللغوي ، ويتحقق هذا في مثل قول علماء اللغة العربية : " الأصل يتصرف مالا يتصرف الفرع "²، أو " يجوز أن يثبت للأصل ما لا يثبت للفرع "³ ، وكذلك : " الفرع دائما أضعف من الأصل "⁴، ومن تطبيقات هذا المبدأ تأكيد نحاة العربية على أصلية عمل الفعل ، وفرعية عمل الاسم والحرف⁵ وأصلية الاسم في الإعراب ، وفرعية الفعل فيه⁶.

من خلال ما سبق يتضح جليا أن الأصالة والفرعية مفهوم قار في الدرس اللساني بموجبه لا تقف الوحدات اللسانية على قدم المساواة ، فهناك وحدات أصلية ، وهناك وحدات تتفرع عنها ، ويتسم هذا المفهوم بالشمولية حيث يمتد في كل الفروع اللسانية ، وهو مفهوم لساني قائم على الملاحظة العلمية الدقيقة ، وبالتالي يمكن لهذا المفهوم أن يرقى إلى مستوى النظرية والقواعد الكلية المستوحاة من التراث اللساني العربي التي يمكن تطبيقها واستثمارها في تعليمية اللغة العربية بكل مستوياتها ، و سأحاول من خلال

المبحث الثاني من هذه الدراسة تقديم نموذج لتدريس الكتابة العربية في ضوء هذه النظرية ، و جاء اهتمامي بالمستوى الخطي الكتابي لأنني رأيت أنه لم ينل حظه الأوفر من الدراسة ، وبخاصة على مستوى الدراسات التطبيقية في هذا المجال - هذا من جهة - ، ومن جهة أخرى ضعف مستوى التحصيل العلمي في هذا المجال في منظومتنا التعليمية .

المبحث الثاني : تعليمية الحروف العربية وفق نظرية الأصالة والفرعية.

لتبني إستراتيجية الكتابة العربية وفق نظرية الأصالة والفرعية يجدر بي الوقوف على واقع تعليم الكتابة العربية في المدرسة الجزائرية حسب المناهج والوثائق البيداغوجية المعتمدة.

1- واقع تعليمية الكتابة العربية في المدرسة الجزائرية:

على الرغم من تدريس نشاط الكتابة في المدرسة الجزائرية ابتداء من السنة الأولى ابتدائي ، ويسبق بمرحلة تمهيدية في التحضيري ، فإن الكتابة العربية ليست على أحسن ما يرام لدى المتعلمين ، فالتلميذ الجزائري يجد صعوبة كبيرة في تعلم الكتابة العربية ، وعندما ينتقل إلى مستويات عليا في مرحلتي المتوسط والثانوي وحتى الجامعة لا يتقن الكتابة العربية ، ويرتكب الكثير من الأخطاء الكتابية والإملائية ، كأن يكتب السين بنبرتين ، والشين دون نقاط إلى غير ذلك من الأخطاء الشائعة في الكتابة العربية ، وإذا تصفحنا منهاج السنة الأولى ابتدائي لوجدناه يولي العناية القصوى لنشاط الكتابة الذي يدرج كنشاط مكمل لنشاط التعبير الشفوي والقراءة في ست ساعات موزعة على ثمان حصص ، كما يدرس ضمن نشاط الألعاب القرائية والكتابية في حصتين خلال ساعة ونصف في الأسبوع ، كما ينص منهاج على الأهداف المتوخاة من هذا النشاط وهي¹:

- مسك القلم بطريقة صحيحة.

- رسم خطوط متنوعة (عمودية ، أفقية ، مائلة ، منحنية) .

- كتابة الحروف منفردة.

- كتابة الحروف متصلة في كلمات .

- تمييز الحروف ورسمها رسما صحيحا.

- كتابة الحروف بتناسق تناسب بين الأحجام والمسافات .

- مراعاة الكتابة من اليمين إلى اليسار.

- إدراك العلاقة بين الحروف والأصوات.

- تصوير الحروف والمقاطع.

و لتحقيق هذه الأهداف يعتمد منهاج على المقاربة النصية التي يتم فيها الربط بين القراءة والتعبير الشفوي والكتابة ، لكن هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق بنسب معتبرة ، ومرد هذا إلى الاعتماد على محاكاة التلاميذ لمعلمهم في تصوير الحروف والمقاطع والكلمات اعتمادا على ما توفر لديهم من قدرات ومهارات فردية ، بالإضافة إلى تبني استراتيجيات جد تقليدية كالتكرار و طريقة المحاولة والخطأ ، ناهيك عن تركيز المعلم على مسألة ربط الصورة الكتابة للحرف بالصوت ، الأمر الذي جعل تعليم الكتابة العربية أمرا ثانويا يخضع للنظام الفونيمي للغة أكثر من خضوعه للنظام الخطي الكتابي. وللنحوض بمستوى الكتابة العربية لا بد من تبني نظرية علمية تقوم على أسس دقيقة ، و يمكن الوصول إلى نسبة معتبرة في تحسين واقع الكتابة العربية بتطبيق نظرية الأصل والفرع ، وذلك بالاستناد على التمييز بين الحروف الأصلية و الحروف المتفرعة عنها ، ويتأتى هذا من خلال تحديد السمات الكتابية للحروف العربية .

2- السمات الكتابية للحروف العربية:

لتمييز بين الحروف الأصلية وتفرعاتها لا بد من الوقوف على أهم السمات والخصائص المرتبطة بنظام الكتابة العربية وهي :

أ - النقط : حيث يتم اعتماد رسم كتابي واحد لعدة أصوات ، ويتم تمييزه عن طريق النقط اعتمادا على العدد والموضع (الفوقية والتحتية) ، يقول الزجاجي حول هذه الخاصية : " وجعلت بعض الحروف على صورة واحدة... إلا أنهم فرقوا بينها بالنقط ، فكان ذلك أخف عليهم من أن يجعلوا لكل واحد من هذه الحروف صورة على حدة فتكثر الصور "¹. فهذه الخاصية تحقق الاختصار في عدد الرموز الكتابية من خلال اعتماد أصل كتابي واحد وتفريعه عن طريق النقط مع تنويعه اعتمادا على الموضع والعدد.

ب - التضعيف : حيث يتم الاستغناء عن الحرف المكرر بكتابه مرة واحدة مشددا ، وتعمل هذه السمة بدورها على تحقيق الاختصار والإيجاز في عدد الرسوم الكتابية على مستوى الكلمة.

ج- وصل الحروف بعضها ببعض : تتميز الكتابة العربية بترباط أغلب حروفها ، حيث تتصل الرموز الكتابية غالبا بما قبلها وما بعدها ، الأمر الذي يسمح بتحقيق الصور الأصلية للحروف في صور فرعية متعددة.

3- الحروف العربية بين الأصالة والفرعية : يعتمد تطبيق نظرية الأصالة والفرعية في تعليمية الكتابة العربية على التمييز بين الحروف الأصلية (Graphèmes) والحروف المتفرعة عنها (Allographes) ، وذلك من خلال هيكلتها وشكل رسوماتها ، وهناك من الدارسين من يحدد عدد الحروف العربية الأصلية بعشرة رسوم ، وذلك في قوله : " إن صور الحروف العربية الأصلية عشر صور فقط هي : ا ب ح د ر س ص ع ه ه ، فمن الصورة الأولى تنشأ الألف واللام والكاف ، وعن الثانية تنشأ الباء والتاء والثاء والنون والياء... "¹. فالألف حسب هذا التقسيم هي الأصل واللام والكاف فروع عليها ، والباء هي الأصل و أما التاء والثاء والنون والياء فهي فروع عليها وهكذا ، والمتمعن في هذا التقسيم يجده يخلو من النظرة العلمية ، فهو تقسيم اعتباطي غير مبني على السمات الشكلية المميزة لنظام لكتابة العربية ، وهناك من الدارسين من حصر الحروف الأصلية للكتابة العربية في ثلاث صور فقط ، يقول : " الشكل الأول الخط الرأسي (ا) ... والشكل الثاني الخط الأفقي (—) ... والشكل الثالث الدائرة الكاملة (O) ... وجزء الدائرة المفتوح من اليمين مكررا أو منفردا ، وجزء الدائرة المفتوح من أعلى ، وجزء الدائرة المفتوح من جهة اليسار "². فهذا التقسيم يحاول حصر الحروف الأصلية في رموز هندسية معينة ، تتفرع منها حروف الكتابة العربية من خلال دمج هذه الرموز ، فلا يمكن أن يتجسد اللام مثلا إلا بدمج الخطين الرأسي والأفقي ، ولا يمكن أن تنشأ الميم إلا بربط الدائرة بالخط الأفقي ثم العمودي ، والمتمعن في هذا التقسيم يجده لا يتماشى هو الآخر وسمات الكتابة العربية ؛ فهو لا يخلو من التعقيد والغموض والخلط والتداخل بين حروف العربية.

فلا بد من اعتماد معايير علمية دقيقة وواضحة و أكثر منطقية في التمييز بين حروف العربية الأصلية ، والحروف المتفرعة عنها ، والمعيار الذي أقرحه من خلال هذه الدراسة والذي من شأنه أن يسهل عملية تعليم الكتابة العربية ، يعتمد على مبدأ تموقع الحرف في الكلمة ، ويمكن تحديد حروف الكتابة العربية الأصلية من خلال أوليتها في الكلمة ، كونها تأخذ هيئات أخرى في وسط الكلمة وفي نهايتها ، بينما تأخذ شكلا موحدا في بدايتها³ ، وعليه فإن حروف الكتابة العربية الأصلية يمكن أن تكون كما يلي : أ - بَ - حَ - دَ - رَ - سَ - صَ - طَ - عَ - فَ - كَ - لَ - مَ - هَ - وَ . فعدد حروف الكتابة العربية الأصلية التي ينبغي

التركيز على تعليمها أولا هو ستة عشر حرفا .

وبعد استيعابها وإتقان رسمها من قبل المتعلمين ، يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية ، وهي تدريب المتعلمين على رسم الحروف المتفرعة عنها بما يتماشى و الانتقال من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المعقد ، ويكون تفرعها حسب الأسس التالية :

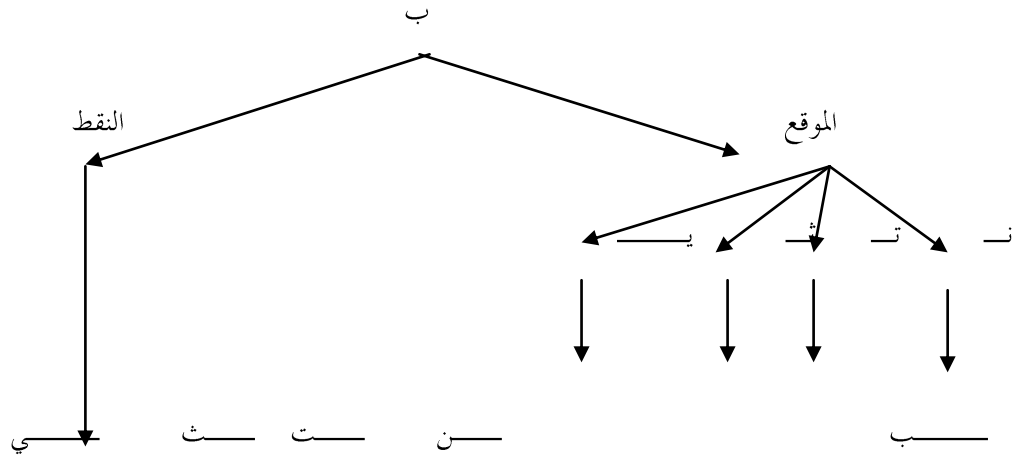
أ - الموقع : حيث يتفرع الحرف من خلال التغيير الحاصل في هيئته نتيجة تغيير موقعه من أول الكلمة إلى وسطها أو نهايتها .

ب - النقط : ويتم التفرع عن طريق إضافة النقط للحرف حسب العدد و الفوقية والتحتية.

وبناء على هذا تكون الحروف الفرعية للكتابة العربية كما يلي :

- الحرف الأصلي بـ : يمكن له أن يتفرع إلى رموز فرعية عن طريق النقط حسب العدد والتحتية والفوقية ، وهي : ن - ت - ث - ي ، كما يمكن له أن يتفرع حسب خاصية الموقع إلى : — ب بإضافة خط أفقي ونبرة ، وتأخذ الحروف المتفرعة عنه نفس التغييرات . حيث إذا تمكن المتعلم من رسم الرمز الكتابي الأصلي يمكنه إتقان الرموز الفرعية عن طريق النقط أو الموقع ببسر تام. ويمكن توضيح الرؤية من خلال الخطاطة التالية :

الحرف الأصلي



- الحرف الأصلي حـ : يتفرع عن طريق زيادة النقط إلى : ح - ج - خ ، كما يتفرع عن طريق الموقع في نهاية الكلمة بزيادة نصف دائرة مفتوح من جهة اليمين لغرض التحسين إلى : ح - ج - خ.

- الحرف الأصلي دَ : يتفرع بزيادة نقطة فوقه إلى : ذ .

- الحرف الأصلي رَ : يتفرع بزيادة نقطة فوقه أيضا إلى : ز .

- الحرف الأصلي سـ : يتفرع بزيادة ثلاث نقط فوقه إلى شـ ، ويتفرع عن طريق الموقع في نهاية الكلمة بزيادة نصف دائرة مفتوحة من الأعلى لغرض التحسين إلى : س - ش .

- الحرف الأصلي صـ : يتفرع بزيادة نقطة فوقه إلى : ضـ ، كما يتفرع حسب الموقع في نهاية الكلمة بزيادة نصف دائرة مفتوحة من الأعلى لغرض التحسين إلى : ص - ض .

- الحرف الأصلي طَ : يتفرع بزيادة نقطة أعلاه إلى : ظ .

- الحرف الأصلي ع: يتر بزيادة نقطة أعلاه إلى : غـ ، ويتفرع حسب موقعه في نهاية الكلمة بزيادة نصف دائرة مفتوحة من جهة اليمين إلى : ع - غ ، ويمكن أن يتفرع في وسط الكلمة إلى : ع - غ - ع .

- الحرف الأصلي ف : يتفرع بزيادة نقطة فوقه إلى : قـ ، ويتفرع عن طريق الموقع في نهاية الكلمة بزيادة نبرة إلى : ف - ق

- الحرف الأصلي هَ : يتفرع حسب الموقع في نهاية الكلمة إلى : ه أو : هـ .

- الحرف الأصلي أ : يتفرع حسب موقعه في نهاية الكلمة إلى : ي إذا كان ينحدر من الياء.

- الحرف الأصلي ل : يتفرع حسب الموقع في نهاية الكلمة بزيادة نصف دائرة مفتوحة من الأعلى إلى : ل .

- الحرف الأصلي م : يتفرع هو الآخر حسب الموقع في نهاية الكلمة بزيادة خط رأسي للأسفل إلى : م .

- الحرف الأصلي أ : يتفرع حسب موقعه وحركته إلى : إ - ئ - ؤ .

- الحرف الأصلي كَ : يتفرع حسب موقعه إلى : ك .

و يبقى الحرف و أصليا بنفسه لا فروع له.

وبالإضافة إلى هذا يمكن اعتبار الحرف المفتوح أصليا ، و أما الحرف المضموم والمجرور فرعان عليه. ولتحقيق الأهداف المرجوة من هذه المقاربة لا بد من التعامل مع الرموز الكتابية - سواء أكانت أصلية أو فرعية - في سياق الكلمة ، ووفقا لهذه المقاربة الخطية

يمكن إزالة أغلب الصعوبات والعوائق التي تحول دون التعلم الأمثل للكتابة العربية ، فمن خلالها يتم التدرج من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المركب.

خاتمة : في نهاية هذه الدراسة أحاول تقديم أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي :

- الأصالة والفرعية نظرية لسانية متجذرة في التراث العربي تمتد لتشمل كل فروعه وتخصصاته .
- يمكن استثمار هذه النظرية في تعليمية الأنشطة اللغوية، كونها تتماشى ومبدأ التدرج والانتقال من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المعقد.
- هناك معوقات ونقائص جمة على مستوى تعليم الكتابة العربية في المدرسة الجزائرية ، كونها تعتمد على محاكاة المعلم اعتمادا على المهارات الفردية الخاصة ، كما أنها تفتقر إلى تبني إستراتيجية عملية واضحة تقوم على أسس علمية دقيقة.
- يمكن تذليل الصعوبات والعوائق المطروحة في تعلم الكتابة العربية من خلال تبني نظرية الأصالة والفرعية ، التي يتم بموجبها التفريق بين الرموز الكتابية الأصلية ، والرموز المتفرعة عنها عن طريق النقط باعتبار العدد والفوقية والتحتية ، وموقع الحرف من الكلمة.

- يمكن اعتماد مبدأ الأولية في الكلمة في تحديد الرموز الأصلية، كونها تحافظ على هيئتها دائما ، بالإضافة إلى مبدأ النقط الذي يتم من خلاله التمييز بين الرموز ذات الهيئة نفسها.

وأخيرا يمكن القول إن البحث في التراث اللساني العربي واستثماره في تعليمية الأنشطة اللغوية ضرورة ملحة من شأنها حل الكثير من المعضلات التعليمية التي تعاني منها المدرسة العربية التي باتت تعتمد على أفكار غريبة دخيلة لا تتماشى وخصائص لغتنا العربية السمحة.

المراجع والدراسات:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- إبراهيم السامرائي . الفعل زمانه و أبنيته . مؤسسة الرسالة. بيروت . ط3. 1983. ص49.
- 3- إبراهيم عبد العليم . الإملاء والترقيم في الكتابة العربية . مكتبة غريب . القاهرة . دط . 1975
- 4- ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. تح د. جودة مبروك محمد مبروك . مكتبة الخانجي القاهرة . ط1. 2002.
- 5- ابن جني . الخصائص . تح: د. محمد علي النجار. دار الكتب المصرية. القاهرة . ط2. 1952
- 6- ابن خلدون . المقدمة. تح : درويش الجويدي . المكتبة العصرية . بيروت . ط2. 2002
- 7- ابن منظور جمال الدين . لسان العرب . . تح : عامر أحمد حيدر . دار الكتب العلمية . القاهرة . ط1. 2003
- 8- ابن يعيش موفق الدين . شرح المفصل. الطباعة المنيرية . غرة . مصر. دط. دت.
- 9- أبو حامد الغزالي . معيار العلم في فن المنطق . دار الأندلس . بيروت . د ط . د ت.
- 10- أبو بكر يوسف الخليفة . التدريب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة . المجلة العربية للدراسات اللغوية. مج1 . ع2 فبراير 1983.
- 11- بشير إبرير وآخرون . مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة. مخبر اللسانيات
- 11- التواتي بن التواتي . المدارس اللسانية في العصر الحديث . دار هومة . الجزائر . ط1. 2008
- 12- الجاحظ . البيان والتبيين . تح: عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي. القاهرة . ط7. 1998
- 13- الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين . تح : د. عبد الحميد هندراوي . دار الكتب العلمية . بيروت ط1. 2003

- 13- رضي الدين الاسترابادي. شرح شافية ابن الحاجب. تح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف. دار الفكر العربي . دمشق. ط1. دت
- 14- الزجاجي . الحمل في النحو. تح : علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة . دمشق. ط1. 1984
- 15- عبد القادر حامد . دفاع عن الأجدية والحركات العربية . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مطبعة التحرير . ج 12. 1961
- 16- عبد اللطيف الفارابي وآخرون . معجم علوم التربية - مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك - دار الخطابي للطباعة والنشر.
- 17- العكبري . مسائل خلافية في النحو . تح : محمد خير الحلواني . دار الشرق العربي. بيروت . ط1. 1992
- 17- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية . القاهرة . ط4. 2005
- 18- محمد عبد العزيز عبد الدائم . النظرية اللغوية في التراث العربي. دار السلام. القاهرة - الاسكندرية. ط1. 2006
- 19- محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . ط10. دت
- 21- وزارة التربية الوطنية. منهاج السنة الأولى ابتدائي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية . الجزائر. 2009.
- 21- Paul foulquié . dictionnaire de la langue pédagogique. Puf . paris. 1991

الهوامش

- 1- انظر: ابن منظور . لسان العرب. تح : عامر أحمد حيدر . دار الكتب العلمية . القاهرة . ط1. 2003 ج1. ص 698.
- 2- انظر : Paul foulquié . dictionnaire de la langue pédagogique. Puf . paris. 1991. p 126.
- 3- انظر : عبد اللطيف الفارابي وآخرون . معجم علوم التربية - مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك - دار الخطابي للطباعة والنشر. 1994. ص 69.
- 4- انظر : م س . ص 69.
- 5- انظر : بشير إبرير وآخرون . مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة. مخبر اللسانيات واللغة العربية. جامعة باجي مختار . عنابة . 2009. ص 84.
- 1- انظر : لسان العرب . ج1. ص 699.
- 2- الطور 41.
- 3- انظر : محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . ط10. د ت . ج 3. ص 260.
- 4- البقرة 183.
- 5- البقرة 282.
- 6- انظر : محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير . ج1. ص 172.
- 7- الجاحظ . البيان والتبيين . تح: عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط7. 1998. ج1. ص 80.
- 8- ابن خلدون . المقدمة. تح : درويش الجويدي . المكتبة العصرية . بيروت . ط2. 2002. ص 386.
- 1- أبو حامد الغزالي . معيار العلم في فن المنطق . دار الأندلس . بيروت . د ط . د ت . ص 46 . 47.
- 2- ابراهيم عبد العليم . الإملاء والترقيم في الكتابة العربية . مكتبة غريب . القاهرة . دط . 1975. ص 09.
- 3- انظر : الفراهيدي. كتاب العين . ج1. ص 18. 19.
- 4- الصفات 64.
- 5- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . مكتبة الشروق الدولية . القاهرة . ط4. 2005. ص 40.

- 1- انظر : ابن منظور . لسان العرب . ج.8. ص245. والفراهيدي . كتاب العين . تح : د. عبد الحميد هندأوي . دار الكتب العلمية . بيروت ط1. 2003. ج.3. ص315.
- 2- إبراهيم 24.
- 1- انظر: د. إبراهيم السامرائي . الفعل زمانه و أبنيته . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط3. 1983. ص49.
- 2- انظر : د. التواتي بن التواتي . المدارس اللسانية في العصر الحديث . دار هومة . الجزائر . ط1. 2008. ص119.
- 3- العكبري . مسائل خلافية في النحو . تح : محمد خير الحلواني . دار الشرق العربي . بيروت . ط1. 1992. ج.1. ص74.
- 4- انظر : ابن جني . الخصائص . تح: د. محمد علي النجار . دار الكتب المصرية . القاهرة . ط2. 1952. ج.2. ص145. 152.
- 5- الاسترأبادي . شرح شافية ابن الحاجب . تح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف. دار الفكر العربي . دمشق. ط1. دت ج.1. ص136.
- 1- ابن جني . الخصائص . ج.2. ص 415.
- 2- ابن الأنباري . الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . تح د. جودة مبروك محمد مبروك . مكتبة الخانجي . القاهرة . ط1. 2002. ج.2. ص217.
- 3- م س . ص299.
- 4- م س . ج.1. ص188.
- 5- انظر : ابن يعيش . شرح المفصل . الطباعة المنيرية . نمره . مصر . دظ. دت. ج.3. ص59.
- 6- الزجاجي . الجمل في النحو. تح : علي توفيق الحمد . مؤسسة الرسالة . دمشق. ط1. 1984. ص260 . 261.
- 1- انظر : وزارة التربية الوطنية . منهاج السنة الأولى ابتدائي . الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية . الجزائر . 2006. ص23 وما بعدها .
- 1- الزجاجي . الجمل في النحو. ص 273. 274 .
- 1- عبد القادر حامد . دفاع عن الأبدية والحركات العربية . مجلة مجمع القاهرة . مطبعة التحرير . ج 12. 1961 . ص 97 . 98.
- 2- د ص. 131
- 3- انظر :د. محمد عبد العزيز عبد الدايم . النظرية اللغوية في التراث العربي . دار السلام . القاهرة — الإسكندرية. ط1 2006. ص322.